جورج البهجوري

اطفال الحارة

تقديم توفيق حنا

جورج البهجوري فنـــان مصري يعمل الآن رسام كاريكاتور في مؤسسة روز اليوسف ، حيث يملأ برسومه وخطوطه وافكاره وآراءه صفحات « روز اليوسف » و «صباح الخير » .

شارك بريشته في معركة بور سعيد ، واصدر كتاباً يضم رسومه وخطوطه ودفاعه ضد العدوان في سبيل الحرية والسلام ، وذلـك في عام ١٩٥٧ . ثم دعاه التلفزيون الالماني عام ١٩٥٩ ولمدة شهر ، وظهر هناك على الشاشة وهو يسجل افكاره وآراءه وخطوطه التي تعبر عن اتجاهاته الانسانية .

تخرج جورج البهجوري من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٥٥ ، وكان موضوع مشروع الدبلوم موضوعاً طريفاً يشير الى نزعة الفنان الانسانية الاشتراكية الشعبية : موضوع « اطفال الحارة » . خرج الى الاحياء الشعبية التي تحيط بالكلية حيث كان يرسم ويسجل عالم الطفولة بما فيه من حركات والعاب والوان من العفرتة والشيطنة ، هذا الواقع الغني بالكائنات والحركات والخطوط . ولعـــل لحظاته مع الطفولة الشعبية هي التي دفعته الى مشروع الدبلوم والى موضوع معرضه الرابع الذي اقامه عام ١٩٦٣ . في معرضه هـذا نلمس وعي الفنان ونضجه واحساسه الصادق بانه وصل الى بداية طريقه الحقيقي . وهنا يجب ان نفرق بين «اطفال الحارة» – موضوع الدبلوم – و «اطفال الحارة» – موضوع المعرض الرابع – : ذلك ان الفرق بين الموضوعين هو الفرق بين الرسم المعملي داخل جـــدران الاستوديو والرسم الواقعي الحي خارج هذه الجدران ، في احضان الطبيعة وفي جو الواقع الاطفالي . فاطفال المعرض الرابع اطفال احياء واقعيون يتحركون في الواقع الخارجي ويلعبون ويقفزون او يجلسون يتأمـــلون في حزن صامت وفي تذكر حنينيّ هادىء .

وجد جورج البهجوري في عالم الاطفال الذي يمتلىء بالمرح البريء والمشاحنات العابرة والالآم اللطيفة ، وجد في هذا العالم اشباعاً لشيء عميق في نفسه بقي ولم يشبع ، ولم يجد طريقاً لاشباعه غير الفن .

كانت حياته في طفولته قاسية . رأى بعينه واقعاً اليماً دفعه الى الانطواء في داخله يجتر احزانه وحنينه، واضطر الى لون من الوان السخرية المرحة دفعت يده الى الكاريكاتور حتى ينفس عن ذلك الضغط وذلك القهر وليعبر عن الثورة على طفولة عاشت محرومة من حنان الام ومعذبة بقسوة زوجة اب .

والالوان التي انتهى اليها اخيراً هي الالوان الشمسية وهي الاصفر والبني ، ولو انه بدأ باستعمال اللون الرمادي ثم انتقل من هذا اللون الى الوان شمسية تميل الى الغروب والى لون الذكريات والحنين. وكل هذه الالوان تتحرك خلف غلالة شفيفة من الحزن الرقيق والاسى .

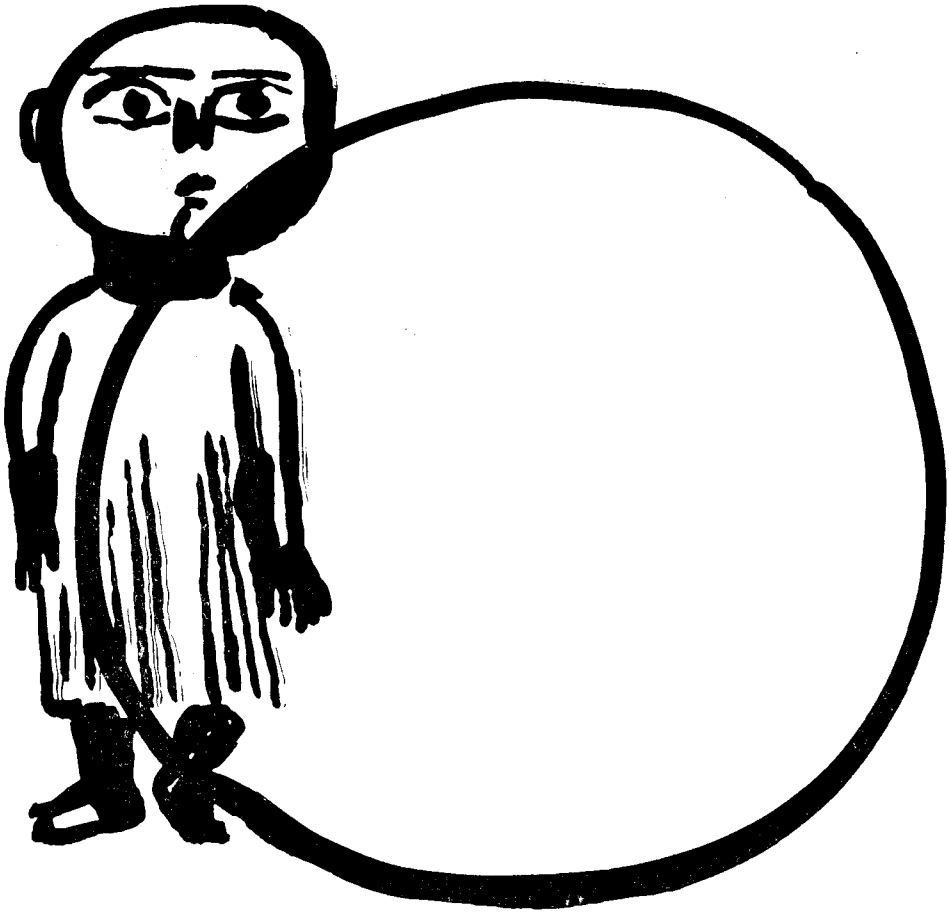

ومن اهم العناصر الفنية التي يقدمها لنا في وجوه شخصياته العيون ، عيون مستديرة مفتوحة مليئة بالبراءة والدهشة والطيبة ، عيون فتحت على عالم من الكائنات والاشياء ملأتها بالمحبة والحنان والانبهار . والعيون عنده تقدم لنـــا كل الفن القبطي الذي نلمسه في لوحات الفيوم . ولا ادري لعل مصريته هي التي دفعته الى الاحتفال بالعين ، العين التي هي الشمس المصرية المشرقة دائماً المفتوحة ابداً . والبهجوري نفسه عين تبصر الواقع وبصيرة تحس وتفهم هذا الواقع ، ويد تسجل ما رأته وما تراه العين ، وتقدم ما وعته البصيرة من الوان طفولة قاسية محرومة معذبة . ولهذا غلب اللون الكابي القـــاتم ، اللون الترابي الغروبي ، لون الوحدة والوحشة والعزلة ، على لوحاته . ولعل هذا اللون هو لون الحارة التي كان يلعب بها طفلا ، او هو لون الحنين الحزين الذي يعيش في اعمـــاقه . وجورج البهجوري يمثل المصرية الصادقة الامينة ، وهو فنان حديث ولكن في اعماق هذه الحداثة اصالة تمتّ بصلة وثيقة بالفن الفرعوني والفن القبطي والفن المعاصر .